

بحار الأنوار

[47] فرحل القوم يجدون السير إلى ديارهم، وقد غنموا أسلابا من اليهود، وخيلهم وسلاحهم، وقد فرحوا بالنصر والظفر، فلما استقاموا على الطريق قال لهم ميسرة: ما منكم أحد يا قوم إلا وقد سافر مرة أو مرتين أو أكثر، فهل رأيتم أبرك من هذه السفرة، وأكثر من ربحها ؟ وما ذلك إلا ببركة محمد صلى الله عليه وآله، وهو قد نشأ فيكم وهو قليل المال، فهل لكم أن تجمعوا له شيئا من بينكم على جهة الهدية حتى يستعين به على حاله، فقالوا له: وإنا لقد أصبت الرأي يا ميسرة، ثم إن القوم نزلوا منزلا كثير الماء والأشجار والأنهار، فاستخرج كل واحد منهم شيئا لطيفا، وجاءوا به على سبيل الهدية، وكان يحب الهدية، ويكره الصدقة، فلما جمعوها (1) بين يديه قالوا له: خذها مباركة عليك، فدفعها إلى ميسرة ولم يرد جوابا، ثم إن القوم رحلوا يجدون السير، ويقطعون الفيافي والوادية إلى أن نزلوا دير الراهب، وهو الوادي الذي تزودوا منه التمر، ثم إنهم رحلوا حتى قربوا من مكة ونزلوا بحجة (2) الوداع، فأخذ الناس ينفذون إلى أهاليهم يبشرونهم بقدومهم وغنمهم، قال أبو جهل لعنه الله: يا قوم ما رأيتم ربحا أكثر من سفرتنا هذه، فقالوا (3): نعم، قال: وأكثرنا أرباحا محمد صلى الله عليه وآله، قال: ما كنت أحسب أنه يجلبهم من أماكنهم، ويبيع عليهم بأعلى الثمن، ثم أخذ القوم في إنفاذ رسلهم، ونفذ أبو جهل وغيره (4) رسلا، فأقبل ميسرة إلى النبي صلى الله عليه وآله، قال: يا قرة العين هل أرشدك إلى خير يصل إليك ؟ قال: ما هو ؟ قال: تسير من وقتك وساعتك إلى مولاتي خديجة، وتبشرها بسلامة أموالنا، فإنها تعطي من يبشرها خيرا كثيرا، وأنا أحب أن يكون ذلك لك، فقم الآن وسر إلى مكة، وادخل على مولاتي خديجة وبشرها بسلامة أموالها، فقام النبي صلى الله عليه وآله، قال: يا ميسرة أوصيك بمالك ونفسك خيرا، وركب مستقبل الطريق وحده يريد مكة، وغاب عن الأبصار، فبعث الله ملكا يطوي له البعيد، ويهون عليه الصعب الشديد، فلما أشرف على الجبال

(1) في المصدر: جمعوها. (2) في المصدر:

بحجة الوداع، بتقديم الجيم. (3) في المصدر: قالوا يا سيدنا ما فينا من ربح مثل ما ربح محمد. (4) ذكر في المصدر مكان غيره أسماء يطول ذكرهم.